5me Année; No. 208

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠٦٣

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi - 28 - 6 - 1937

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ ، ٥٢٤٥٥

العـــدد ٢٠٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٩ ربيع الثانى سنة ١٣٥٦ — ٢٨ يونية سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

فهرس العـــدد

صفحة

١٠٤١ الضعف في اللغة العربية . : الأستاذ أحمد أمين
١٠٤٥ فى الحب أيضا . . . . . : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
١٠٤٧ جهاد شعب مصر فى سبيل حقوقه فى القرن الثامن عشر : الأستاذ محمد فريد أبو حديد
١٠٥٠ مصر فى خاتمة القرن السابع عشر : الأستاذ محمد عبد الله عنان
١٠٥٢ التشابه والاختلاف فى الأدبين العربى والانجليزي. : الأستاذ فخرى أبو السعود
١٠٥٥ راجينا الثقافى . . . . . : الأستاذ اسماعيل مظهر
١٠٥٩ ليلة فى مكة . . . . . : الدكتور عبد الكريم جرمانوس
١٠٦٢ موانع الابتكار فى أدبنا الحديث : الأستاذ محمد يونس
١٠٦٤ نقل الأديب . . . . . : الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي
١٠٦٧ الفلسفة الشرقية . . . . : الدكتور محمد غلاب
١٠٧٠ هكذا قال زرادشت . . . : الفيلسوف الألمانى فردريك نيتشة
١٠٧٢ ميكيلانجلو . . . . . : الدكتور أحمد موسى
١٠٧٥ وفاة جيمس بارى عميد الكوميديا الانكليزية ـ أعياد جامعة لوزان
١٠٧٦ كتاب جديد لأميل لودفيج ـ جامعة انكليزية في قبرص .
١٠٧٧ مسارح الهواء الطلق ـ الاحتفال بذكرى وفاة ابن سينا ـ منح جوائز التفوق العلمى .
١٠٧٨ بقعة من حبر (قصة) . : ترجمة الأديب أحمد المحمود

الضعف فى اللغة العربية

للأستاذ أحمد أمين

رددت الجرائد والمجلات فى هذه الأيام الشكوى من ضعف الطلبة وخريجى الجامعة فى اللغة العربية ـ ولا شك أنها مسألة لا يصح أن تمر من غير أن يتداولها الكتاب بالشرح والتعليل ، ويقلبوها على وجوهها المختلفة ، حتى يصلوا إلى علاج حاسم .

أما إن الطلبة ضعاف جداً فى اللغة العربية فأمر لا يحتاج إلى برهان . فأكثرهم لا يحسن أن يكتب أسطراً ولا أن يقرأ أسطراً من غير لحن فظيع يكاد يكون بعدد الكلمات التى يكتبها أو يقرؤها ؛ وهم إذا خطبوا أو قرءوا أو كتبوا أو أدوا امتحانا رأيت وسمعت ما يثير العجب ويبعث الأسف . وأما أن الضعف فى اللغة العربية نكبة على البلاد فذلك أيضاً أمر فى منتهى الوضوح ، لا لأن اللغة العربية لغة البلاد والضعف فيها ضعف فى القومية فقط ، بل لأنها اللغة التى يعتمد عليها جمهور الأمة فى ثقافتهم وتكوين عقليتهم ؛ فاللغة الأجنبية التى يتعلمها طلاب المدارس الثانوية والعالية ليست هى عماد الثقافة ، وليست هى التى تكون أكثر جزء فى عقليتنا ، إنما الذى يقوم بهذا كله هو اللغة العربية التى تتعلمها فى الكتاتيب ورياض الأطفال ، وندرس بها العلوم المختلفة

فى المدارس الابتدائية والثانوية والعالية . فالضعف فى اللغة العربية ضعف فى الوسيلة والنتيجة معاً ، على حين أن الضعف فى اللغة الأجنبية فى كثير من الأحيان ضعف فى الوسيلة فقط ، ولهذا أعتقد أن معلم اللغة العربية فى المدارس على اختلاف أنواعها عليه أكبر واجب وأخطر تبعة ، وبمقدار قوته وضعفه تتكون - إلى حد كبير - عقلية الأمة .

وبعد ، فما هى الأسباب التى نشأ عنها هذا الضعف ؟ أظن أنه يكفينا فى هذا المقال الاجابة عن هذا السؤال وإرجاء الكلام فى العلاج إلى مقال أو مقالات أخر .

فعندى أن الأسباب ترجع إلى أمور ثلاثة : طبيعة اللغة العربية نفسها ، والمعلم الذى يعلمها ، والمكتبة العربية .

فأما طبيعة اللغة العربية فهى صعبة عسره إذا قيست - مثلا باللغة الانجليزية أو الفرنسية . ويكفى للتدليل على صعوبتها ذكر بعض عوارضها : فهى - مثلا - لغة معربة ، تتعاور أواخرها الحركات من رفع ونصب وجر وجزم حسب العوامل المختلفة ؛ ولا شك أن اللغة المعربة أصعب من اللغة الموقوفة ، أعنى التى يلتزم آخرها شكلا واحداً فى جميع المواضع ومع جميع العوامل كاللغة الانجليزية والفرنسية .

وهى صعبة كذلك من ناحية أن حروفها وحدها لا تدل على كيفية النطق بها ، بل لا بد لصحة النطق من الضبط بالحركات أو المران الطويل ، على عكس اللغات الأوربية التى تدل كتابتها على كيفية النطق بها فى أكثر مواضعها . والضبط بالشكل عسير فلا نستعمله فى الجرائد والمجلات ولا فى أكثر الكتب الأدبية قديمها وحديثها .

وهى صعبة - أيضاً - من ناحية الاختلاف الكثير فى الفعل الثلاثى ، فله أشكال كثيرة لا يمكن إخضاعها لضوابط حاسمة ، وكصيغ جموع التكسير فهى كثيرة وضوابطها قلما تطرد ، وكنظام العدد والمعدود فانه معقد تعقيداً شديداً حتى لا يجيده إلا الخاصة وأشباههم .

كل هذا ونحوه يجعل اللغة العربية صعبة المنال ، وإتقانها يحتاج إلى مران كثير ومجهود كبير من المتعلم والمعلم .

ولست أعرض هذا لبيان ما إذا كانت هذه الأعراض مظهراً من مظاهر رقى اللغة أو ضعفها فان هذا لا يعنينى الآن ، وأما الذى يعنينى فهو تقرير صعوبة اللغة العربية وحاجتها الشديدة إلى عناية كبرى لتذليل صعوباتها ورسم أقرب خطة للتغلب عليها حتى يحذقها المتعلم من أقرب سبيل .

* * *

فاذا نحن وصلنا إلى المعلم فقد وصلنا إلى نقطة شائكة ، ذلك لأننا اعتدنا دائما أن ننقل النقد فى الأمور العامة إلى مسائل شخصية ، ونحول الكلام فى المبادىء العامة إلى فئات وأحزاب ، ونسىء الظن بالناقد ، فان كان من فئة خاصة ظنوا أنه يدافع عن فئته وأنه يريد تنقص غيره . فهل يسمح لى المعلمون بأن أصارحهم القول مؤكدا أن لا غرض لى إلا الاخلاص للحق ؟

إن كان كذلك فانى أصدقهم القول بأن جزءاً كبيراً من ضعف اللغة العربية يرجع اليهم . ولست أنكر أن منهم أفذاذا نابغين يصح أن يكونوا المثل الذى ننشده ، ولكن المنطق عودنا أن يكون حكمنا على الكثير الشائع لا على القليل النادر

فالحق أن دار العلوم والأزهر وكلية الآداب لم تستطع أن تخرج المعلمين الأكفاء الذين تتطلبهم والذين تتطلبهم اللغة العربية للأخذ بيدها والنهوض بها ومحاربة الضعف الفاشى فيها .

فأما دار العلوم فقد تأسست . والذى دعا وزارة المعارف إلى إنشائها أنها أحست بعجز الأزهر عن أن يمدها بالمعلمين الصالحين لها ، إذ رأت الأزهر تنقصه - إذ ذاك - الثقافة الحديثة والعلم بمناهج التربية والتعليم ، وقد نجحت الوزارة فى تحقيق هذا الغرض الى حد كبير ، وأخرجت رجالا نهضوا باللغة العربية إلى حد ما ، وأحسوا التدريس على خير مما كان يدرسه الازهريون ، ولكن دار العلوم كانت سادّة لحاجة الأمة فى السنين الأولى من إنشائها ، ثم تقدمت الأمة فى ثقافتها ووقفت دار العلوم حيث كانت ، فأصبحت لا تؤدى رسالتها كاملة ، وأصبح خريج دار العلوم لا يحذق الأدب القديم ولا الأدب الحديث ، ولا يستطيع تغذية الشعب بالأدب الذى هو فى حاجة اليه ، ولا له من المهارة فى الوسائل ما يستطيع بها أن ينهض بالطلبة النهوض اللائق ، ولا هو يساير الزمن فى ثقافته حتى يخضع الطلبة لشخصيته القوية ؛ ودليل ذلك أمور كثيرة : منها ضعف المكتبة العربية وهو ما سأبينه بعد ؛ ومنها عجز معلمى اللغة العربية عن تشويق الجمهور والطلبة إلى القراءة العربية ، حتى انا نرى الناشىء لا يكاد يستطيع القراءة فى الكتب الأجنبية حتى يهيم بها ويفضلها ألف مرة على المطالعة العربية ؛

ومنها نظر الطلبة فى صميم نفوسهم إلى أن اللغة العربية مادة ثانوية وان وضعت فى المناهج فى أوائلها ؛ ومنها أن الثقافة فى الجمهور فيما يتعلق بالتاريخ الاسلامى والأدب العربى والمعلومات العامة التى تتصل بذلك ضعيفة إلى حد بعيد ، والمسئول عنها - كما أسلفنا - هم معلمو اللغة العربية لأنها لغة البلاد وعليها يعتمد فى تكوين العقلية ، إلى كثير من مثل هذه الأسباب .

وأما الازهر من ناحية اللغة العربية فهو الآن وليد دار العلوم ، والمشرف على تعليم اللغة العربية فيه هم خريجوها ؛ فقصاراه أن يبلغ من الرقى ما بلغته مدرسة دار العلوم فى تعليمها ونظمها ومناهجها حتى يحل محلها ؛ ويكفى هذا برهانا على أنه لا يحقق الغرض الذى نرمى اليه .

وأما قسم اللغة العربية فى كلية الآداب فكذلك ناقص ضعيف ، فهو يعلم طرق البحث الجامعى ، وهذا يضطره إلى أن يتوسع فى مسألة وأن يهمل مسائل ، فلا يخرج الطالب دارساً لكل ما ينبغى أن يدرس . أضف إلى ذلك أنه يعتمد فى طلبته على طائفة تخرج أكثرها من المدارس الأميرية وحصلوا على شهادة الدراسة الثانوية ، وهؤلاء لا يصلحون صلاحية تامة لدراسة اللغة العربية إلا بعد عهد طويل لا تكفى له سنو الدراسة الجامعية ؛ ذلك أن اللغة العربية متصلة اتصالا وثيقاً بالدين ، ولا يمكن أن يحذقها ويستطيع أن يفهم كتبها القديمة إلا من بلغ درجة عالية فى فهم القرآن والحديث والفقه وأصول الفقه والتاريخ الاسلامى ، والطلبة الذين تأخذهم الجامعة لهذا القسم لم يثقفوا هذه الثقافة ، ولا تستطيع الجامعة أن تكمل هذا النقص مهما بذل المدرسون من الجهد . ومن أجل هذا ترى أن طلبته بينما يجيدون نهج البحث فى المسائل إذ يقصرون تقصيرا معيباً فى مسائل تعد فى نظر الازهر ودار العلوم مسائل أولية وهى فى الواقع كذلك .

* * *

إذن من الحق أن نقول إن المعاهد التى تدرس اللغة العربية فى مصر تعجز عن إخراج المعلم الكفء ، ومن العجيب أن توجد هيئات ثلاث لتحضير معلمى اللغة العربية والبلد لا يحتاج إلا إلى هيئة واحدة ؛ ثم كل هذه الهيئات معيب لتوزع قواها ، ولو وجدت القوى فى هيئة واحدة - ولا أتعرض الآن لبيان ما هى - لاستطاعت أن تخرج خير نموذج للمعلم ، ولكن يعصف بهذه الفكرة الصالحة تعصب كل فئة لنفسها ، فضاعت بذلك المصلحة العامة

* * *

ويتصل بأمر المعلمين مسائل كانت هى الأخرى سبباً فى الضعف وهي مناهج الدراسة والامتحانات والتفتيش

فمناهج تدريس اللغة العربية متحجرة برغم ما يبدو من مدنيتها وأناقتها . خذ - مثلا - منهج قواعد اللغة العربية والبلاغة تجد أنهما إلى الآن لا يزالان هما بعينيهما منهجى سيبويه والسكاكى على الرغم من زخرفتهما ، فالتقسيم الذى قسمه سيبويه فى النحو والتعاريف التى وضعها والمصطلحات التى ذكرها هى هى فى كتب المدارس اليوم . وكل ما حدث حتى فى الكتب التى ألفت منذ سنوات قليلة - هو ذكر الأمثلة الرشيقة وتبسيط الشرح ، ولكن لم يبذل أى مجهود فى معالجة النحو على أساس جديد كضم مسائل متعددة إلى أصل واحد حتى يسهل على الطلبة فهمها وتحصيلها وكوضع مصطلحات جديدة أقرب إلى الفهم ونحو ذلك . وحسبنا دليلا على ذلك ما نراه فى أجروميات اللغات الحية الأخرى ؛ فأجرومية اللغة الفرنسية أو الانجليزية اليوم تخالف - فى الجوهر - ما كانت عليه منذ عشرين سنة فضلا عن قرن وقرنين

ومصيبتنا فى البلاغة أعظم ، فبرامجنا لا توحى بلاغة ، ولا تربى ذوقاً ؛ وإلا فقل لى بربك ماذا تفيد دراسة « الفصل والوصل » على هذا المنهج إلا تكرير مصطلحات فارغة كمال الاتصال وكمال الانقطاع وشبه كمال الانقطاع وشبه كمال الاتصال ؟ وأخبرنى أى أديب يراعى ذلك عند كتابته ، ومتى كانت هذه المصطلحات الفارغة وسيلة لرقى الذوق الأدبي ؟

وليست برامجنا فى الأدب بأقل سوءاً من هذين ، فإنا نضع فى البرنامج أول الأمر مسائل فلسفية وقواعد فى النقد وتاريخ الأدب فى العصور المختلفة قبل أن يلم الطالب بجمهرة كبيرة من الأدب يقرؤها ويحفظها ويتذوقها ، وبذلك تقدم له نتائج من غير مقدمات ، ونصعده على السطح من غير سلم

والذين يضعون البرامج يكلفون وضعها فى أسبوع أو أسبوعين أو شهر أو شهرين . وماذا على وزارة المعارف لو كلفت من يضع لها البرامج المستقبلة فى سنتين أو أكثر على ألا توضع إلا بعد دراسة عميقة ، ثم تنشر فى الجرائد والمجلات

وتتقبل الاعتراضات عليها ويعمل بالصالح منها، ثم تثبت الوزارة العمل بها عهدا طويلا حتى تتم تجربتها ؟

ثم الامتحانات أمرها غريب ! فمع هذا الضعف الذى نسمعه فى كل مكان، تظهر نتيجة الامتحانات فى اللغة العربية باهرة، والسقوط فيها نادر ! فشيء من شيئين : إما أن تكون الشكوى فى غير محلها، وهذا مالا يسلم به عاقل، أو تكون الامتحانات على غير وجهها، وهذا مايقوله كل عاقل. وسبب هذا السوء فى الامتحان كثير، فنظريات النحو واسعة تحتمل أن يكون لكل خطأ تأويل من الصواب، ومنها عدم تقدير ورقة الامتحانات فى جملتها حتى يصح أن يسقط الطالب إن أتى بخطأ شنيع فى موضع ولو أصاب فى مواضع أخرى، ومنها الرحمة والشفقة فى التصحيح، وأؤكد أن لو زالت هذه الرحمة سنة من السنوات وأدرك الطالب ما تعامل به ورقته من الحزم فى الامتحان لخدم هذا الموقف اللغة العربية فى المدارس جملة سنين

ثم التفتيش ؛ والمفتش معذور، فهو كالقاضى يطبق مواد القانون ولا يشرعها، فعليه أن ينظر كم موضوعا إنشائياً كتبه الطلبة، وهل هذا يتناسب مع العدد المقرر فى السنة، وهل ترك المدرس كلمة خطأ فى كراسة الطالب من غير أن يصححها، وهل أساء المدرس إساءة كبرى فاستعمل كلمة « التيليفون » و« الراديو » أو على العموم استعمل كلمة ليست فى « القاموس المحيط » أو « لسان العرب » فأما هل نجح المدرس فى تعليمه اللغة العربية لطلبته، وما الوسائل التى استعملها، وهل تقدم الطلبة فى القراءة والكتابة فأمر فى المنزلة الثانية ؛ وأما ماينبغى أن يدرس هنا أو لا يدرس. وما العوامل فى الرقى باللغة العربية - على العموم - فأمر يرجع فى الأغلب إلى المشرع لا إلى المفتش

نعود - بعد - إلى المسألة الأخيرة من أسباب ضعف اللغة العربية. وهى مسألة « المكتبة العربية » فالحق أنها مكتبة ضعيفة فاترة، هى مائدة ليست دسمة ولا شهية ولا متنوعة الألوان. والحق أيضاً أن القائمين باحضارها لم يجيدوا طهيها ؛ فدار العلوم وقد أتى على إنشائها أكثر من خمسين عاماً وقد خرجت الألوف من أبنائها، هل أجادت فى إخراج الكتب النافعة المختلفة الألوان والموضوع ؟ أو هى قصرت كل التقصير فاخرجت من الكتب مالا يتفق وعدد خريجيها ومنزلتهم فى الحياة الاجتماعية والأدبية ؟

والأزهر وهو أقدم عهداً وأعرق أصلا لم يشترك فى التأليف الحديث اشتراكا جدياً، ولم يساهم بالقدر الذى كان يجب عليه، ولم يعرف عقلية الناس فى العصر الحديث حتى يخرج لهم ما هم فى أشد الحاجة إليه

وكلية الآداب - وإن قصر عهدها - لم تؤد رسالتها فى هذا الموضوع كاملة، واتجهت أكثر ما اتجهت إلى الثقافة الخاصة لا العامة

فمكتبتنا فى كل نواحيها ناقصة من ناحية الأطفال، ومن ناحية الجمهور، ومن ناحية المتعلمين. وحسبك أن تقوم بسياحة فى مكتبة أفرنجية وأخرى فى مكتبة عربية لترى الفرق الذى يحزنك ويبعث فى نفسك الخجل والشعور بالتقصير

ماذا يقرأ الطفل فى بيته وفى عطلته ؟ وماذا تقرأ الفتاة فى بيتها ؟ وأين الروايات الراقية التى يصح أن نضعها فى يد أبنائنا وبناتنا ؟ وأين الكتب فى الثقافة العامة التى تزيد بها معلومات الجمهور ؟ وأين الأدب القديم المبسط ؟ وأين الأدب الحديث المنشأ ؟ الاجابة عن هذه الأسئلة يعرفها كل قارىء لمقالتى. وواضح أن اللغة لا ترقى بكتبها فى قواعد النحو والصرف والبلاغة بمقدار ماترقى بالكتب الأدبية ذوات الموضوع

سيقول المعلمون : وماذا نصنع وليس العيب عيبنا، فوزارة المعارف ترهقنا بالدروس وترهقنا بنظام الكراسات وتصحيحها، وبنحو ذلك حتى لا نجد وقتاً لترقية نفوسنا والازدياد فى معلوماتنا فضلا عن المساهمة فى تضخيم « المكتبة العربية » والمشاركة فى إصلاح جوانب النقص منها

ذلك حق، ولكنه ليس ردا على ما أقول. فانى فى هذا المقال أكتفى باستعراض الأدواء استعراضاً خاطفاً سريعاً ثم أعود بعد، إن شاء الله إلى ذكر ما يعن لى من طرق العلاج

وأياً ما كان فالموضوع جد خطير، وهو - كما قلت - جدير بأن يتناوله الكتاب بالبحث والتفكير والكتابة ومناقشة الآراء ؛ وكل ماأرجو هو ما أشرت اليه ألا تتحول المسألة إلى نزاع شخصى أو طائفى، فالأمر أهم من ذلك كله. وإلى الجحيم كل مسألة شخصية أو طائفية تقف فى سبيل الخير العام

أحمد أمين